مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 02 ص.ص: 1328-1356

التمثلات الثقافية في المدونات المرئية النسوية الجزائرية عبر منصة اليوتيوب دراسة تحليلية لمدونة «vidéos de yamna» في ضوء نظرية التفاعلية الرمزية.

Cultural representations in Algerian feminist video blogs on the YouTube platform, an analytical study of the “vidéos de yamna” blog in light of the theory of symbolic interactionism.

رشيدة ميهوبي[1] *، جامعة محمد خيضر بسكرة، المخبر الدراسات النفسية والاجتماعية، الجزائر،

rachida.mihoubi@univ-biskra.dz

الخامسة رمضان[2]، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،

elkhamssa.ramdane@univ-biskra.dz

تاريخ إرسال المقال: 25-10-2023 تاريخ قبول المقال: 31-10-2023

الملخص:

تندرج هذه الورقة البحثية ضمن الدراسات الكيفية الوصفية والتي تهدف إلى التعرف على الأبعاد والمحمولات الثقافية المتضمنة في الخطاب المدوناتي المرئي النسوي لمدونة "les vidéos de yamna" عبر اليوتيوب والتعرف على الطريقة التي من خلالها تفسر المرأة الجزائرية أحداث الحياة اليومية وقضاياها من منظور ثقافي، على اعتبار أنه المدونات المرئية أنساقا ذات طبيعة سيميائية، ذلك أنها تحمل العديد من أشكال التعبير الرمزية، من خلال خطاب ثري ومشبع بالرموز والإيحاءات. وبالتالي الكشف عن معاني ودلالات رموز التمثلات الثقافية المتضمنة في الخطاب المدوناتي المرئي للمدونة عينة الدراسة، باعتبار هذه الأخيرة تمثل مرآة عاكسة للتصورات والتغييرات التي تحدث على مستوى المجتمع، فهي وسيلة يتداخل فيها الواقع المعاش المادي والخيالي –نظام الصورة– كما تعمل هذه التمثلات كشبكة لتفسير الواقع من زوايا مختلفة. معتمدون في ذلك على المنهج السميولوجي باستخدام العينة القصدية.

الكلمات المفتاحية: الثقافة؛ التمثل؛ التمثلات الثقافية؛ التدوين المرئي.

* رشيدة ميهوبي.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 02 ص.ص: 1328-1356

التمثلات الثقافية في المدونات المرئية النسوية الجزائرية عبر منصة اليوتيوب دراسة تحليلية لمدونة « vidéos de yamna» في ضوء نظرية التفاعلية الرمزية

Abstract: This research paper falls within the descriptive qualitative studies that aim to identify the dimensions and cultural implications included in the feminist visual blogging discourse of the blog "les vidéos de yamna" on YouTube,and to identify the way in which Algerian women interpret daily life events and issues from a cultural perspective, given that Video blogs are formats of a semiotic nature, as they carry many symbolic forms of expression, through a rich discourse saturated with symbols and suggestions. Thus, revealing the meanings and connotations of the symbols of cultural representations included in the visual blogging discourse of the blog sample of the study, given that the latter represents a reflective mirror of the perceptions and changes that occur at the level of society. It is a means in which material and imaginary lived reality - the image system - intersect. These representations also work as a network for interpreting reality. From different angles. We rely on the semiological approach using intentional sampling.

Key words : culture; representation; cultural representations; visual blogging

مقدّمة:

من مبادئ التفاعلية الرمزية ومرتكزاتها "حتمية الاتصال"، ذلك أنه عدم المشاركة في عملية الاتصال ما هو إلا اتصال، فنحن كبشر لا نستطيع إلا أن نتواصل في ظل سيرورة غير منقطعة عن قصد أو دون ذلك. فالاتصال يمثل تلك الظاهرة القديمة، الجديدة، والعميقة في جذور التاريخ والمتجددة مع تقدم الحياة وتطورها. فهو حقيقة الإنسان وأصل إدراكه. وإن كانت المظاهر الأولى لهذا الاتصال قد تجلّت في استخدام الإشارات التي ارتقت بعد ذلك إلى رموز لغوية متكاملة، يتم تبادلها في أنظمة لغوية قائمة بذاتها، عن طريق التفاعل الذي ينتج معاني ودلالات وتمثلات معبرة في قالب صور ولغة وأي شيء آخر يحرك الأرضية المشتركة بين المتفاعلين.

إن القدرة على إنتاج الرموز واستعمالها كانت حصيلة تطور بطيء استمر مئات آلاف السنين وإن هذا التطور قد فصل النوع الإنساني عن الفروع الحيوانية القريبة ووضعه جانبا في المرتبة الحيوانية ذلك لدرجة أننا أن نستطيع نعرف الإنسان على حسب "أرنست كاسيرر[1] "Cassirer Ernest" أنه حيوان رمزي لأن الإنسان إذا كان عاقلا فإن الفضل في ذلك يعود إلى الاستعداد الكبير الذي اكتسبه في أن يتمثل الأشياء بطريقة رمزية بواسطة الكلمات، المفاهيم العقلية وأن يتعامل مع الواقع ويعالجها رمزيا.

وتشكل الإنترنيت أبرز مظاهر التطور الكرونولوجي للاتصال، أين خلصت الإنسان من قيود الزمان والمكان وأعادت تشكيل الأنماط التواصلية التقليدية (احتكار النخب السياسية والثقافية لوسائط الإعلام ولوسائل التعبير) كما قد باتت الخيار المثالي للتواصل بين المجتمعات والأفراد بشكل آني، فهي لم تيسر فقط النفاذ إلى المعلومات فقط بل إنّها أتاحت بشكل كثيف فرص إنتاج المضامين للأشخاص

العاديين (المغمورين) من خلال أشكال تعبيرية مستحدثة (كمنتديات الحوار والدردشة والصفحات الشخصية والمدونات)

يسيطر التدوين الإلكتروني اليوم على المشهد الاتصالي بين البشر فقد صارت أغلب الصفحات الإلكترونية تقريبا منابر للتعبير عن حياتهم العاطفية والاجتماعية والشخصية والمهنية و... للإدلاء بالآراء الشخصية والمعتقدات والتمثلات الفكرية على نطاق واسع، ولا يمكن الحديث عن انتشار هذه المدونات داخل الحيز الافتراضي دون الإشارة إلى جملة من الأسباب والوسائط التي جعلت من هذه النماذج الإعلامية والاتصالية واقعا ملموسا، والتي تمثلت في اتساع رقعة التواصل السيبراني بين الأشخاص والهيئات وأيضا اشتمال هذه التكنولوجيات على خصائص أهمها التفاعلية ومجانية الاستخدام والاستغلال، فالتدوين الرقمي أضحى يستهوي فئات اجتماعية متباينة جنسيا عرقيا ولغويا وحتى حضاريا ومن هنا يمكننا الحديث عن وجود منافسة بين المضمون الإعلامي السيبراني والتقليدي اعتبارا على سهولة نشر المعلومة وسرعتها والحصول عليها وإنتاجها على نطاق واسع خاصة بالنظر إلى الامتيازات التي تقدمها تكنولوجيا وسائل الاتصال حيث يشكل البث المباشر وغير مباشر عبر الفيديو أبرز صور الاستفادة منه من جودة الصورة والنقل والبث والمشاركة، ليتحول بذلك الفيديو إلى أهم الحوامل الاتصالية بين المستخدمين حيث يشكل اليوتيوب واحد من أكبر محركات البحث لدى المستخدمين بعد غوغل، بما يتيحه من إمكانية مشاهدة مليارات المقاطع الفيديوية أوان يتحول المستخدم إلى صانع و مقدم محتوى في شكل مدونات مرئية، وبهذا يصبح التدوين المرئي أحذ أهم مظاهر الاتصال "المرئي" التي أتاحها الأعلام الإلكتروني للمستخدم منتجا ومتفاعلا في شتى الميادين كاسرا بذلك قاعدة الزمكان والقيود الرقابية التي لطالما ضلت لصيقة الإعلام التقليدي.

هذه الامتيازات فتحت الباب أمام المرأة للمشاركة بقوة في هذه الفعاليات وذلك من خلال عرضها للعديد من الأفكار والمقترحات على شكل تستقطب به رواد شبكة الانترنت النسوية، التي لطالما خص بها العنصر الذكوري (التدوين الإلكتروني والمرئي) أكثر من النساء إعدادا واشرافا وتقديما، ليغزو المشهد الاتصالي الحضور النسوي عبر العديد من المدونات المرئية وممارسته فاعلا ومتفاعلا. إذ تشير إحصائيات تقرير السوشل ميديا[2] إلى أن للمرأة حضور قويٌّ في عالم التدوين حيث قدرت نسبة المدونات في فرنسا مثلا 30 بالمئة وهي نسبة لا يستهان بها، في حين توصلت دراسة أمريكية حديثة إلى أن تفاعل النساء على مواقع التواصل الاجتماعي– خصوصا المدونات– في ازدياد وتطور، حيث أنه محور الأساس في الثورة الرقمية ومستكشفاتٌ للأنترنيت، كما أن نحو 56% م/ن النساء البالغات يستخدمن

شبكات التواصل للبقاء على اتصال مع الناس، بينما تمثل نسبة الرجال المتفاعلين مع مواقع التواصل الاجتماعي46%، أما الاستخدام الأكثر شيوعا فهو الذي يخص الأشخاص العاديين أو المغمورين إذ يكتب المدونون في مسائل تخص حياتهم اليومية والعاطفية والاجتماعية والمهنية.

وقد لا نجانب الحقيقة إذا قلنا أنّ المرأة في الجزائر– في ظل غياب إحصائيات جادة [3]–في عالم تنافس الرجل منافسة شرسة للفلوجر، إذ تشهد قنوات اليوتيوب خصوصا وبشكل لافت إنشاء قنوات جزائريات هاويات يشاركن تفاصيل حياتهن اليومية، وتجاربهن، وأفكارهن وفق ما تمتلكن من مهارات خاصة، تسعى كل واحدة منهن إلى إيصالها للآخرين، من جمهورها المتابع. لكنها في ذات الأثناء تساهم في بناء صورتها عن نفسها وعن الأخرين، وتصنع بذلك تمثلات عن الذات والأخر وعن تصوراتها لكيفية تعامل المجتمع والمرأة حيال مختلف القضايا والمواقف والمعتقدات والأفكار.

ولأن الثقافة هي ذلك الإنتاج الإنساني الذي يخزن في ذاكرة أفراد الجماعة البشرية على شكل نمط من أنماط الصور الذهنية لترسم عبر رموزها المعنوية ودوالها الضمنية علامات دالة عن حياة الأفراد وطرق تفكيرهم وسلوكياتهم وتتعدى ذلك لتصبح كلا شاملا لقوى روحية ثقافية وعرفية من شأنها أن تكون الموجه الأساسي لصورة المجتمع ونشاطه، لتكون بذلك نموذج من نماذج الصور الأيقونية والتي بفضلها يمكن قراءة التمثل الثقافي وتصنيفه ضمن سيرورة الإبداعات البشرية، ومن ثم فهم و تأويل دوالها الرمزية وإلحاقها بفضائها السيميائي الخاص بها.

واستشعارا بربط العلاقة بين التدوين المرئي النسوي وبين التمثل الثقافي نستطيع القول أن المدونات المرئية تشكل خطابا يمكن من خلاله استكشاف كيف ينظر الفرد إلى العالم وبالتالي كيف تنظر المرأة إلى نفسها وإلى الأخرين والمجتمع، فالمدونات تمثل خطابا اجتماعيا يقوم على مبدأ الجهر بمختلف المسائل حتى الشخصية منها في الفضاء السيبراني كما تشكل المدونات نسقا رمزيا متعدد الأبعاد يقوم على نموذج تواصلي جديد أقل نخبوية وأكثر ديموقراطية، ويشكل **التمثل الثقافي** فيها مدخلا مهما لفهم شرعيتها كخطاب اجتماعي جديد، حيث يقوم هذا التمثل الذي يتمظهر في أشكال مختلفة بدور رئيسي في تحديد أشكال تعامل المجتمع مع ظاهرة معينة من منظور نسوي أولا واجتماعي ثانيا، هذا وتلعب الوسائط الإعلامية دورا بارزا في تشكيل هذا التمثل وتحديد طبيعة تلقي المجتمع لظاهرة المدونات.

وبما أن السيميولوجيا حقل خصب للدراسات الإعلامية والاتصالية بحيث تدرس كل الدلائل (كلام، إشارات وطقوس تقاليد وأنظمة مختلفة القوانين ووصفها وصفا دقيقا بغية البحث عن آليات إنتاج المعنى وكيفية إفراز الدلالة عبر مسألة أشكال المضامين، مع سبر أغوار البنيات العميقة دلالة ومنطقا، من أجل

فهم تعدد البنى النصية وتفسيرها على مستوى البنية السطحية تركيبا وخطابا، ونظرا أن المدونات لغة بقدرتها عل طرح الأفكار، لغة ترتكز على الصورة وتعاقبها في شكل نظام من الدلائل والرموز ولرغبتنا في الكشف عن تجليات التمثلات الثقافية في المدونات المرئية النسوية، الضمنية منها والصريحة فإننا سنعتمد على المقاربة السيميولوجية.

وعليه تهتم هذه الدراسة بإحدى المدونات النسوية الجزائرية على شبكة اليوتيوب You Tube، وهي مدونة يامنة التي تهتم بالقضايا الاجتماعية، التي تمس المجتمع الجزائري، وتحتل فيها المرأة دورا مركزيا، باستخدام أسلوب ناقد ساخر، والتي تشكل نسقا سيميائيا رمزيا يستحق الاهتمام. من خلال هذا الطرح، تسعى الباحثتان إلى فهم وتأويل دلالات ورموز التمثلات الثقافية المتضمنة في المدونة عينة الدراسة والتي تعبر في مجملها عن مجموع الصور الذهنية التي تدركها ثم تتمثلها المرأة الجزائرية إزاء مختلف المواضيع والقضايا والمناسبات وحتى نفسها من منظور ثقافي، وذلك من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: **ما هي الأبعاد والمحمولات الثقافية التي يتضمنها الخطاب المرئي في مدونة يامنة؟**

أهداف الدراسة:

1- رصد دلالات أهم الأفكار المتناولة في الخطاب المرئي لمدونة يامنة

2- معرفة وفهم الصور الذهنية التي تتمثلها المرأة الجزائرية في تفسير الواقع من منظور ثقافي من خلال الخطاب المرئي المدوناتي للمدونة عينة الدراسة.

3- رصد المعاني التي تحملها دلالات الجسد من خلال الخطاب المدوناتي المرئي عينة الدراسة

4- دلالة المعتقدات والطقوس الشعبية في خطاب المدونة يامنة عينة الدراسة.

5- رصد محمولات العلاقات والرباط الاجتماعي في المجتمع الجزائري من خلال الخطاب المدوناتي المرئي عينة الدراسة.

المبحث الأول: تحديد مفاهيم الدراسة

المطلب الأول: الثقافة:

يعرفها **ليون** بأنها "الأشياء التي يصنعها الإنسان ويمارسها هي معطيات ثقافية بينما الأشياء التي توجد أو تحدث بدون تدخل الإنسان تعتبر جزء من عالم الطبيعة، فالثقافة بهذا المعنى هي دائما رمزية تكتسب بالتعلم وتشكل مظهر من مظاهر للمجتمع الإنساني"[4]، ويقول **انفليز**: "الثقافة هي بمنزلة روح المجتمع الذي تتفتح فيه الحياة، ومصطلح المجتمع هو الأشد تعبيرا عن هذه الروح، على هذا الأساس

يمكن النظر إلى **الإنتاج الفني** بوصفه تعبيرا عن أعراف وتقاليد المجموعة، وليس تعبيرا عن مزاج شخصي للفرد"[5]

من هذا المنطلق لا يمكن النظر إلى ظاهرة التدوين عموما والمرئي النسوي خصوصا–بأنّها مجرد لعبة خيالات فردية أو نزوة معزولة لعقل ما، بل اعتبارها ترجمة للعادات ونوع معين من التفكير على اعتبار أن الثقافة هي تعبير عن أسلوب نمط حياة لمجتمع من المجتمعات وهذا من خلال الخطاب المرئي المدوناتي النسوي.

المطلب الثاني: التمثل:

يعرفها **FICHTER** على أنها إعداد إدراكي وذهني للواقع التي تحول الموضوعات الاجتماعية (أشخاص، محتويات، مواقف، ...) إلى عبارات رمزية (قيم، معتقدات، اديولوجيات) ويمنحها نظاما إدراكيا يسمح بإدماج مظاهر الحياة العادية وإعادة تأطير تصرفاتنا الخاصة داخل التفاعلات الاجتماعية[6]. **ويرى موسكوفيشي:** "بأن عصرنا هذا، هو عصر التمثلات الاجتماعية بدون منازع، لأنها تسمح لنا – كموضوع للبحث – بالانتقال من الوصف المباشر للمواضيع المدركة، إلى مرحلة التفسير لدلالاتها الاجتماعية والثقافية والقيمية والمعرفية، وتنقلنا كذلك من اللفظي ذي الصبغة التعبيرية الصرف ككلام أو خطاب، إلى ما هو ملموس وقابل للمعاينة، قد يعكس الحقيقة الواقعية داخل الأوساط الاجتماعية والثقافية، أو الحقيقة الوهمية المتمثلة في البنية المعرفية كآراء ومنمطات[7].

المطلب الثالث: التمثلات الثقافية:

من الممكن تصور مفهوم التمثل الثقافي كنظام إدراكي أين تكون النماذج والآراء والقواعد، المعتقدات والمواقف والقيم الاجتماعية في تفاعل مستمر مثلها مثل **التمثل الاجتماعي** ليتم اعتبارها على أنها تقوم بنفس **وظيفة التمثلات الاجتماعية** وهي وظيفة تفسير الواقع المحيط بالأفراد والمجتمع وإعطائها معنى من خلال إعادة التمثل والتصور العقلي والرمزي[8]. **والتمثلات الثقافية** بنية سيميائية دالة، تستحضر معانيها من اتحاد العديد من الدوال المشكلة لها، وبالقدر الذي يتوسع فسه البعد التداولي للتمثل الثقافي، تتنوع وفقه المعاني والأبعاد الدلالية ما من شأنه أن يولد مستويات جديدة للتمثل[9].

ونعرفها في دراستنا بأنها: الطريقة التي تفسر وتتعامل من خلالها المدونة مع أحداث الحياة اليومية وقضياها و التي تترجم في شكل أفعال ترميزية (دلالات ورموز لفظية وغير لفظية وجميع مؤشرات الثقافة)، والتي تعكس المخزون الثقافي لها حول المنظومة الثقافية للمرأة الجزائرية من خلال فيديوهاتها عبر منصة اليوتيوب كشبكة لتفسير الواقع.

المطلب الرابع: التدوين المرئي (التدوين بالفيديو):

اصطلاحا: يعرفها **فوزي شريط** في مؤلفه: **التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد** "أن التدوين المرئي أوما يسمى vlog اختصار لكلمة vidéo blog هو عبارة عن مدونات تستعمل فقط إدراج الفيديو، حيث يسمى صاحب المدونة vloger في حين يطلق مصطلح vidéosphére على مجموع مدونات الفيديو التي تحتضنها مواقع التواصل الاجتماعي، باستخدام التدوين المرئي، وقد تم تداول هذا المصطلح لأول مرة عام 2002.

أما المدونات المرئية النسوية: فهي تلك المدونات التي تشرف على إدارتها وصنع محتواها المرأة، والتي تخضع لنفس خصائص المدونات المرئية المقدمة في التعاريف السالفة، في حين نقصد **بالمدونات المرئية النسوية الجزائرية في هذه الدراسة، مدونة "يامنة"** على منصة اليوتيوب والتي تمثل في مجملها مجموعة فيديوهات تمثيلية من طرف صانعة المحتوى الجزائرية "يامنة" تعبر فيهم عن قضايا وواقع المجتمع الجزائري متبنية في محتواها موضوعات مختلفة وتمت معالجتها بزوايا متعددة

المطلب الخامس: تعريف اليوتيوب:

اصطلاحا: اليوتيوب (YouTube) هو موقع ومنصة على الإنترنت مخصصة لمشاركة مقاطع الفيديو. تأسس اليوتيوب في عام 2005 وأصبح بسرعة واحدة من أكبر وأشهر مواقع مشاركة الفيديو على الإنترنت. يسمح اليوتيوب للأشخاص بتحميل مقاطع فيديوهاتهم الخاصة ومشاركتها مع العالم بشكل عام (https://chat.openai.com/). وبفضل شهرته الكبيرة، أصبح اليوتيوب أيضًا وجهة مهمة للمحتوى التسويقي والذاتي وصناعة الإعلان عبر الفيديو على الإنترنت، حيث يمكن للشركات والأفراد عرض منتجاتهم وخدماتهم أفكارهم، تمثلاهم والتفاعل مع جمهور واسع.

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة:

المطلب الأول: نوع الدراسة ومنهجها:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات **الوصفية الكيفية** التي تركز على إبراز الصفات التقويمية للظاهرة من أجل الكشف على الدلالات والمعاني التي تحملها بياناتها عبر القراءة المعمقة بغرض تسليط الضوء على خلفياتها وأبعادها الضمنية اي معرفة ماذا قيل على المستوى الدلالي[10]، وعليه: تهدف دراستنا هذه إلى وصف وكيفية تجلي التمثلات الثقافية في المدونة النسوية عينة الدراسة " lesvidéos de

yamna"، وبالتالي كشف معاني الدلالات والرموز المتضمنة في المحتوى المدوناتي المرئي النسوي الذي يقودنا إلى فهم الظاهرة محل الدراسة وتأويلها عبر منصة اليوتيوب.

وانطلاقا من نوع وطبيعة الدراسة التي تتوجه إلى دراسة الرسالة بحسب نموذج هارولد لاسويل "قال ماذا؟" وبما أنها تستند إلى منهجية كيفية، فإن **منهج التحليل السميولولجي** هو المنهج الأنسب لموضوع دراستنا ونوعها والهدف منها. وتستدعي **سيميولوجيا الثقافة** استنطاق البنى العميقة لمختلف الأنساق الثقافية وتمثلاتها قصد الوصول إلى المعاني الرمزية التي تشكلها شفرات هذه البنى، وربطها بالفضاء السيميائى الذي يحويها بحيث تحاول هذه السميولوجيا استنطاق البنى الرمزية الدالة عن التمثل الثقافي وعليه يصبح هذا الأخير وعاء رمزي يحوي رموزا خاصة بالثقافة تشكل وحدة دلالية تحمل في طياتها العديد من الرموز والدلالات التي يعتمدها الفرد في تنظيم حياته من خلال تشكيل سلسلة من التمثلات من رواسب الماضي والحاضر، فهي تحدد سمات المجتمعات وأسلوب حياتهم كمؤسسة اجتماعية ذات طابع ثقافي، توجه الأفراد من خلال العادات والتقاليد والقيم والتفاعلات، لتكون السيمولوجية من الأدوات الفاعلة التي تفكك الثقافة والسلوك الإنساني لرموز لبناء أنساق من المعاني التي تفسر واقع المجتمعات وكينونتهم ضمن هذه الثقافة.

يرى لينتون في مؤلفه "الأساس الثقافي للشخصية"[11] أن الثقافة تتكون من عناصر **عمومية** مستقرة نسبيا وأخرى **جزئية** ديناميكية، وعليه سنركز في هذا الجزء من الدراسة على العناصر العمومية باعتبار أنها تخدم المتطلبات البحثية، وهي: تمثلات الطقوس والعادات، والعلاقات والرباط الاجتماعي، وتمثلات الذات والجسد واستنطاق دلالاتها الرمزية المكونة لعناصر التمثلات الثقافية التي تعتمدها المرأة الجزائرية في تفسير الواقع المعاش.

كما استندت الدراسة إلى **مقاربة رولان بارث**، فلتحقيق أهداف التحليل النصي المرئي، يعمد الباحثون إلى توظيف المقاربة البارثية التي تساعد في فهم أفضل وأعمق وأدق للمحتوى وأفكاره ورسائله– الظاهر منها والخفي–، وتقوم هذه المقاربة على ثلاثة أنظمة: أولها المستويين التعييني والتضميني dénotation connotation et، وثانيها المرجع le référent، وثالثها الثقافة la culture، وذلك بهدف معرفة مختلف الدلائل والمعاني المرتبطة بالتمثلات الثقافية في المدونة عينة الدراسة وتحديد المحتوى الضمني لها، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار أنه المنهج الكيفي عموما والسميولوجي خصوصا مرن يكيف بحسب الهدف من الدراسة وظروف البحث. حيث أكد رولان بارث على وجود أنساقا للعلامات داخل الثقافات والتي يجب دراسة رموزها وشفراتها في إطار وحدة دلالية تركز في تمثيل معناها على اللغة

الطبيعية، حيث تمكن السميولوجيا من فك وإعادة فك مجموعة التضمينات الثقافية، الاجتماعية، الإيديولوجية على اختلاف مستوياتها[12].

المطلب الثاني: الإسناد النظري:

استندت دراستنا في شبكة تحليليها إلى نظرية **التفاعلية الرمزية** التي تسمح ببناء سياقات لوصف الظواهر الاجتماعية والثقافية والتي لا نراها في وضعها المنجز وصيغتها النهائية، **بل في طور بنائها وتشكلها**. حيث أنها **تهتم بالمعنى المستخلص من سياق الظاهرة المدروسة**، ومن الدلالات التي يمنحها الأشخاص لأفعالهم[13].

ومن الأفكار الرئيسية لهذه النظرية: إنَّ الحياة الاجتماعية تتشكل وتستمر وتتغير المعاني الأساسية التي ترتبط بها عبر تفاعل الناس فيما بينهم واستجابتهم بعضهم لبعض على أساس المعاني التي يضيفونها على عالمهم (سيرورة تشكل التمثلات في دراستنا)، فتصبح الحياة الاجتماعية والأشياء ذات دلالة عندما يضيفون معاني عليها. ويعبر عن الحياة الاجتماعية برموز، واللغة هي أهم نظام رمزي، ويهدف البحث الاجتماعي في هذه النظرية إلى دراسة الأنظمة الرمزية ووظائفها ومعانيها[14]

وعليه نعتبر التمثلات الثقافية مرجعية دلالية تستخدمها المرأة الجزائرية في تفسير واقعها والتعامل مع مختلف القضايا والمواقف، ذلك أنه هذه المرجعية هي في الواقع وليدة تفاعلها مع الواقع، وتلك الرموز المرجعية هي رموز مشتركة ذات مدلول ثقافي اجتماعي مشترك، وعليه تسمح لنا التفاعلية الرمزية باستنطاق هذه التمثلات الثقافية ضمن الخطاب المدوناتي المرئي–les vidéos de yamna- الذي يشكل هو الأخر كوكبة رمزية ذات مدلولات لدوال ضمن مجموع الرموز اللفظية والغير لفظية.

كما استندنا في شبكة التحليل الى **نظرية التمثلات الاجتماعية، حيث** يذهب أربك **Arbic**[15] في تعريفه إلى التمثلات الاجتماعية على أنها: "مجموعة منظّمة من المعلومات والمواقف والمعتقدات والاتجاهات حول موضوع ما. أنتجت وبلورت **اجتماعيا**، تحمل كلّ **قيم النظام الاجتماعي والأيديولوجي وتاريخ المجموعة** التي تتبناها والتي تمثل جزءا أساسيا من **رؤيتها للعالم**"، في جين تنحو **جودليت** Jodlet.D نفس منحى موسكوفيتشي في عرضها لمفهوم التمثلات الاجتماعية على أنها "**شكل من المعرفة** المتطورة اجتماعيا والتي يتقاسمها أفراد جماعة معينة، لها **غاية عملية** تتمثل في **تنسيق واقع مشترك بينهم**، لذا غالبا ما نجد جماعة من الأفراد لهم نفس التمثلات الاجتماعية حول موضوع معين، وهذا ما يجعل **لها بعدا رمزيا في تفسير أحداث العالم الخارجي**"[16].

ومن هنا يمكننا القول أنّ التمثلات بناء للواقع من خلال جملة إدراكات الفرد التي يتم إنتاجها ثقافيا ضمن سياق اجتماعي وتاريخي والتي تتأتى من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي وتتطور من خلال شبكة علاقاته، كما أن هذه التمثلات تعتبر أنظمة لفك رموز الواقع توجه الانطباعات والسلوكيات كما أنها انعكاس لقوانين العلاقات والروابط الاجتماعية. وتعتبر التمثلات الثقافية جزءا لا يتجزأ من التمثلات الاجتماعية التي تسمح برؤية العالم وانتماء الفرد إلى مجموعة ما وتميزه عن أخرى.

ويظهر الانسجام بين النظرتين في كون نظرية التمثلات الاجتماعية تنطلق من محورية المعنى الذي يتم تبادل بين الأفراد والذي يسهم في بناء التمثلات وهو ما يتوافق مع محورية المعنى لنظرية التفاعلية الرمزية من خلال التفاعل الاجتماعي، كما أن التمثلات من منظور نظرية التمثلات الاجتماعية تعتبر أنظمة لفك رموز الواقع وبناء ه وهو ما يتطابق مع أحد الفروض الرئيسية لنظرية التفاعلية الرمزية كونها تهدف إلى دراسة الأنظمة الرمزية ووظائفها وهو حال التمثلات الاجتماعية عموما والثقافية محور دراستنا خصوصا. كما يظهر الاتساق الابستيمي بين النظرين في محورية التأويل للمعنى والتي تعتبر الآلية الأساس لكلا النظرتين في إنتاج المعنى.

المطلب الثالث: مجتمع البحث وعينة التحليل:

يقوم مجتمع البحث في هذه الدراسة على مدونة – les vidéos de yamna – الدراسة التي رصدنا في محتواها المدوناتي مجموعة من الأنساق والدلالات الرمزية تحيل إلى تركيبات اجتماعية وثقافية ونفسية في عملية إنتاج المعنى. في حين نفسر خصوصية الانتماء – **الجزائرية** – كعامل مهم في عملية التفسير لتقاسمنا نفس الخصوصية الثقافية. **وترتكز** الدراسة على صنف العينات **غير احتمالية وهو العينة القصدية –العمدية–** والتي تمثل في دراستنا عدد الفيديوهات من المدونة التي قدرنا على امتلاكها قربا وقدرة على تحقيق متطلبات البحث أكثر من عينات أخرى، ويرجع الاختيار القصدي لمدونة **يامنة لاعتبارات التالية:**

تصنف المدونة من ضمن المدونات التي تعالج الواقع الاجتماعي الجزائري في صورة تمثيلية لإعادة إنتاج التمثلات والمعاني المتعلقة بمختلف القضايا والمواضيع التي تحمل في طياتها الكثير من الأبعاد الثقافية التي تسمح لنا بإجراء الدراسة في حدود أهدافها المسطر والتي قدرنا أنها تحمل الإجابة على إشكالية الدراسة.

تعتبر المدونة من أكثر المدونات النسوية مشاهدة والأكثر شعبية خاصة في الجزائر وحيث بلغ عدد متابعيها 99.4 ألف مشترك[17] أين تم استدعائها من طرف الكثير من وسائل الإعلام الجزائرية، حيث

تعرف المدونة رواجا كبيرا وإقبالا من طرف المتتبعين والمستخدمين، حيث تمتاز مدونات الفيديو في هذه القنوات بأنها فيديوهات تمثيلية، تقوم من خلالها المدونة بتقمص دور معين أو عدة أدوار في نفس الفيديو في شكل مشهد تمثيلي، تناقش من خلاله أحد المواضيع المستمدة من الواقع الجزائري المعاش، بطريقة كوميدية وهزلية.

رمزية التمثلات الثقافية المتضمنة في مدونة يامنة عينة الدراسة:

يقول بلنسكي: "الفن ليس استعراضا للفكرة، لكنه انعكاس للواقع، وهو لا يولد خارج الحياة وإنما ينبع منها ويخلق أصدق النماذج لظواهرها..."[18] **و**تعتبر المدونة من المدونات التي تعالج وتطرح الواقع الجزائري في **طابع سخري الذي يعتبر نوع من الفن** يضم العديد من الرموز والدلالات التي تفسر الواقع بما يحمله من أبعاد سياسية، ثقافية، اجتماعية، دينية.... التي تشكل في مجموعها تمثلات حيال هذا الواقع، يسمح للفرد بتفسير المواقف والواقع والسلوكيات والتكيف مع البيئة الاجتماعية حيث تشير في هذا الصدد جودليت إلى أنه "نحن من يصنع هذا التمثل"، هذا و قد مكننا التحليل النسقي للأيقونة والرسالة الألسنية للمقاربة البارثية من استعراض الآتي:

المبحث الثالث: تمثلات المرأة الجزائرية لنفسها من خلال مدونة يامنة:

لعبت مدونة يامنة دورا تشخيصيا في معالجة القضايا والأفكار من منظور الأخر والذات، كما شكلت المدونة فضاء افتراضي للتعبير عن التمثلات الجديدة التي تعتبر دخيلة المخزون الثقافي الجزائري والمخيال الجمعي وعليه يمكننا تقسيم التمثلات المتبناة في المدونة عينة الدراسة إلى:

المطلب الأول: تمثلات المرأة التقليدية:

على غرار الصورة النمطية المتبناة بحق المرأة العربية عموما والجزائرية خصوصا في الدراسات الإعلامية والتي لطالما كانت لصيقة ذهنيات في كثير من الأحيان تكون أقرب إلى الازدراء والانتقاص والضعف والأدوار الاجتماعية النمطية من طبخ وغسيل وتربية الأولاد، حتى هذه الأخيرة تكون من منظور جندري، يكرس السلطة الأبوية كما أسماها **بيير بورديو** في دراسته الأنثوغرافية بمنطقة القبائل الجزائرية، أين توصل إلى أنّه المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري بحت يكرس القيم الإيجابية التي تخدم السلطة في حق الرجل: القوة والشجاعة والقوامة و..، شخصت المدونة هذا الواقع في عدد من فيديوهاتها: في معالجتها للعنف الرمزي والجسدي على المرأة وموضوع الخيانة الزوجية، موضوع إذا كان للمجتمع قلم، فيديو آخر خاص بموضوع العيد وآخر يعالج التمثلات الاجتماعية حيال العلاقات الاجتماعية والمرض....

في كل محطة من هاته المحطات تؤكد المرأة الجزائرية على المخيال الاجتماعي اتجاه المرأة الجزائرية الماكثة بالبيت شكلا ومضمونا، حيث ظهرت في كل الفيديوهات بمظهر المرأة غير المنفتحة والتي لا تهتم بمظهرها والتي تمارس أعمال البيت، فمن المعروف اليوم أن المرأة لا تضع خمارا في البيت، أرادت المدونة من خلال هذه الدلالات والرموز التعبير عن **النظرة الثقافية التقليدية** اتجاه المرأة لنفسها والمخيال الاجتماعي –صورة الآخر من جهة أخرى، فالثقافة هي تلك البلازما الحيوية التي تنتج فيها كل الممارسات والرموز لأي مجتمع ولا شك في أن الأم بخضوعها لنمط ثقافي واجتماعي يقدس الرجل ويجعلها في أسفل القائمة فإنها ستعمل بوعي أو غيره على تدعيم الدور الأنثوي التقليدي وإنتاج نماذج نسوية ضعيفة وسلبية في مواجهة الأحداث حيث يجعل بؤرة اهتمامها الدور الاجتماعي الأسري المتعلق دائما بالزواج ويظهر ذلك جلي في الرسالة الألسنية الخاص بالفيديو المناهض للعنف ضد المرأة – لا تتقبلي العنف– "انت معندكش يماك تقلك عيب–بمعنى حرص الأم على عدم مغادرة ابنتها بيت الزوجية رغم العنف الذي تتعرض له – وأبوك يقلك هذا راجلك لازم أطعيه وتأخذي الضرب وتسكتي"

فوتوغرامات توضح التمثل الأيقوني للمرأة الجزائرية التقليدية

المصدر: https://www.youtube.com/@videosdeyamna7960-

فعلى الرغم من الأدوار التي تتقلدها المرأة الجزائرية اليوم في المجتمع، إلا أن النظرة التقليدية الثقافية بين الجنسين ظلت قائمة، يضيف الباحث **أحمد بوخاري في هذا الصدد** إلى أنه هذه الاختلافات بين الجنسين قد تؤثر على كيفية نظر النساء والرجال إلى أنفسهم وإلى الآخرين وكيف أنهم يمثلون أنفسهم بالنسبة للآخرين، تاريخيا وثقافيا الرجال أكثر أهمية ومكانة اجتماعية من النساء حيث تبلغ قيمة الذكورة ثقافيا أكثر من الأنوثة masculinity is culturlly than fimininity، من هذا القبيل يتبين أن الفارق بين المرأة والرجل هو فارق حضاري ثقافي تاريخي وفق ما تفسره النظريات التي تطرقت إلى الجنس البشري كبناء اجتماعي[19]، ومن خلال هذا الطرح يتضح أن كلا من الجنسين يتصرفون وفقا لتمثلات وصور وادراكات مفهومي الذكورة والأنوثة طبعا من خلال السياق الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه الفرد والذي يساهم في بلورة التمثل نحو الذات والآخر.

كما تخضع هذه التمثلات إلى ما أسماه **بيير بورديو** بإعادة الإنتاج في المجتمع، التي تكرس الهيمنة الذكورية، والتي تتقبلها المرأة وعيا منها أو بدون وعي، تشرح هذه الفكرة جليا في مقطع فيديو يمثل

في مجملة تمثلات الحب عند المرأة الجزائرية والرجل » «l'amour en algerie والتي تعتبر العنف الرمزي والجسدي من أبرز مظاهر الحب الصاق، ولا تتذمر أبدا المرأة حيال هذه المواقف مما يفسر مرة أخرى أن ممارسة مفهومي الذكورة والأنوثة لا يتعلق قط بالنوع البيولوجي وإنما بالسياق الذي أنتجت فيه.

ويفسر إعادة الإنتاج لهذه التمثلات الثقافية بأن "الموروثات الثقافية السائدة **صورة نمطية عن المرأة ساهمت فيها العديد من المتغيرات** من بينها أساليب التنشئة الاجتماعية ودعمتها الأساليب الاتصالية وأكدها أصحاب الفكر الرجعي في المجتمع يلعب أسلوب التنشئة الأسرية دورا كبيرا، وهو الذي يتولاه بشكل أساسي الآباء الذين يرثون عادات وتقاليد مجتمعاتهم التي يعيشون فيها مشكلين بذلك ضغوطا حضارية يمارسونها على أبنائهم عن طريق تدعيم اتجاهات بعينها مقبولة في إطار المجتمع الذي يعيشون فيه، ومع استبعاد أخرى ليس لها نفس الدرجة من التقبل والشيوع داخل تلك المجتمعات"[20].

المطلب الثاني: تمثلات المرأة العصرية:

تعمل المدونات المرئية النسوية على إعادة ضخ الواقع ضمن رؤية رمزية تحاكيه وتعيد إسقاطه، وعليه فعلى عكس الاتجاه السابق جسدت المدونة يامنة تمظهرات المرأة العصرية في شتى مظاهرها الحالية والتي تعكس في الواقع أحد مظاهر **التغيرات السوسيوثقافية لصورة المرأة في المجتمع الجزائري**، فالمجتمع الجزائري يعيش اليوم ضمن سيرورته التطورية تحولا جديدا إزاء انفتاحه على الآخر والتكنولوجيا والتغير عملية مركبة ومتعددة الأبعاد تشمل منها السمات الثقافية على غرار الاجتماعية والاقتصادية وهو ما ذهب إليه **ريتشارد بهرنت** وهو يسترسل في فكرة التغيير فيوضح: قد لا تتعرف على ملامح ثقافتنا، إذا ما عدت إلى بلدنا بعد طول غياب، إذ نجد أن نوعا من الانجراف الاجتماعي قد حدث وان رياح التغيير قد أخذت أرضية التقليد "الموروث"[21] في طريقها، وهو نفس الطرح الذي تنبأ به ابن خلدون في مؤلفه "المقدمة"... تبلورت هذه التمثلات في جملة من الأبعاد التي جسدتها المدونة في فيديوهات متفرقة:

النمو العقلي وإبداء الرأي: على عكس المرأة التقليدية التي مورست عليها الهيمنة الذكورية في جانبها التجريدي والملموس، فإن المرأة الجزائرية المعاصرة هي الأخرى لم تكن بمنئى عن التحولات التي مست البنية الثقافية والفكرية والممارساتية للفعل الاجتماعي في المجتمع، حيث يعبر هذا البعد عن مساهمة المرأة في الحياة الاجتماعية والتعبير عن رأيها، ونلمسه على سبيل المثال في الفيديو المتعلق بأكتوبر الوردي الذي يحث على زيادة نمو الوعي اتجاه الكشف جول سرطان الثدي وتبرز جليا هذه الفكرة في الرسالة الألسنية المعنونة للفيديو tous concernés بمعنى كلنا معنيون. كما عبرت المدونة من

خلاله عن تمثلات المجتمع بمختلف شرائحه اتجاه المصابات بهذا المرض والدعوة إلى تقبله والتعامل معه كأي مرض، كان الفيديو في شكل رسالة إنسانية، تعريفية، تصحيحية، توجيهية فيما يخص هذا المرض، كما برز هذا البعد –النمو العقلي– في نفس الفيديو إلى ضرورة تبني العلاج النفسي لأي مرض، تشير هذه الفكرة مرة أخرى عن مدى توسع النمو الفكري، كما يشير الموضوع في حد ذاته إلى وعي المرأة وخروجها من طوق النظرة التقليدية ومناقشة المواضيع المتكررة: الزواج، الإنجاب، التربية، الطبخ...

وبالحديث عن قضايا المرأة التي تشغلها في الفضاء الواقعي، فإن مجال اهتمامها اتسع لتشمل الرياضة في مقطعها الفيديوي المعنون بـ: -quand maman regard le match- خاصة بتقلدها دور الأم التي تتابع المباراة بكل شغف ووطنية واهتمام، حيث ترمي هذه الرسالة إلا أنه ليس فقط الجيل المعاصر من تغير نمط فكره كذلك القديم وفيه دلالة أيضا عن سيرورة تغير التمثلات والأدوار.

كما تمظهر هذا البعد في المقطع المعنون بـ "حوار الأجيال" أين تضمنت الرسالة الألسنية تمثلات المجتمع الجزائري اتجاه المشاركة السياسية للمرأة من جهة ومن جهة أخرى تمثلات جيلي قبل وبعد الاستقلال والناقم لهذا الدور والنظام السياسي في عهد الرئيس السابق الراحل عبد العزيز بوتفليقة وبعد، لكن الهدف الأساسي في الفيديو هو دعوة إلى تصالح الأجيال والتخلي عن التبريرات ذات المرجعيات الفكرية التقليدية والمخزون الثقافي الذي جاء في صورة رسالة ألسنية تمثلتها في دور الجدة المسنة المعايشة لفترة الثورة ثم الاستقلال وما بعد الاستقلال. أما فكرة التصالح فغبرت عنها المدونة أيقونيا في شكل عرض مقارناتي مشكلا في جوهره عرض لأهم محطات في التاريخ الجزائري بين جيل الثورة والجيل الحالي على سبيل المثال نذكر: صور التعذيب أثناء الثورة للمجاهدين، الهجرة غير شرعية في عرض البحر، الحراك الشعبي، كما تضمن الفيديو مقطع موسيقي لأغنية جزائرية بعنوان «malgré tout bladi nebghik» والتي شكلت هي الأخرى وظيفة التدعيم والترسيخ في ذهن متتبعي المدونة للرسالة الألسنية والأيقونية. حيث تتعزز نصية الشهد مع بنية موسيقية تتزامن مع حركية الفعل الاجتماعي، مما **ينشط عملية الإدراك الحسي المزدوج** ومنه تتولد في ذهنية المشاهد مخيلة اجتماعية ناتجة عن فعل التوهم الذي يجعل المتلقي يعيش لحظات **بكل أبعادها السوسيولوجية**.

تأكيد الذات: تجلى البعد الرمزي لتأكيد الذات في خروجها للعمل وتقاد مناصب في مختلف المجالات: الحلاقة، المشاركة السياسية، الطب، الإدارة، مواكبة التوجه الافتراضي وانتشار ظاهرة اليوتوبور، فمشاركة المرأة الجزائرية في الحياة الاجتماعية أصبحت ضرورة من ضرورات العصر، حيث

يلحظ تواجدها على المستويات المختلفة، أين خرجت المرأة من طوق النظرة التقليدية والنمطية، فلم تعد المرأة مجرد متلقي سلبي، بل أصبحت منتقية ومحللة وناقدة ومتسائلة، ويدعم هذا الطرح كلا من الدكتورين: جيلاني كويبيبي معاشة وقصير المهدي في دراستهما[22] **السوسيولوجية، التي سلطت الضوء على تصورات وابعاد التمثل الرمزي للمرأة لدى فئة الشباب الجزائري**، أين تم عرض وقراءة أرقام مشاركة المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية وقطاع التعليم و.. منذ الاستقلال وتوصلا إلى أنَّ الدلالات السوسيولوجية لهذه الأرقام تؤكد مدى ما حققته المرأة الجزائرية المعاصرة من اندماج اجتماعي واقتصادي وحراك ثقافي قد يدفع إلى تغيير الصورة النمطية المتوارثة عنها عبر الأجيال والمستندة إلى قوالب رمزية تقليدية لا تخدم التقدم والمساواة هذا مع الأخذ بعين الاعتبار استمرار التهميش والمعاناة لدى شريحة واسعة من النساء الجزائريات وكل هذا يساهم في بناء تمثلات باعتبارها –التمثلات– **بنيات ثقافية رمزية** تتأثر بشكل مباشر بوضعية المرأة في المجتمع.

الاستقلالية: يحيل بعد تأكيد الذات إلى الحديث عن فكرة الاستقلالية، والتي تفيد في معناها قدرة المرأة الجزائرية على تجاوز القيود التي تحد من حركتها وفكرها وتحقيق رغباتها وحاجاتها دون الحاجة إلى الآخرين بالاعتماد على الذات وتأكيد النفس، بل ويتعدى الأمر إلى قدرتها على تقديم المساعدة وإعالة المحيطين بها، وهو ما يبرز قدرتها على تحقيق **الاستقلال المادي والاجتماعي**، والذي ظهر جليا في تمثلها لدور صانعة المحتوى ومروجة اشهارات عبر مواقع التواصل، وأن كانت المدونة عبرت فيه عن رؤيتها الناقدة حول المحتوى الهابط ومكاسبه المالية وتأييده من طرف الجمهور، إلا أنه بالمقابل مكن المرأة الجزائرية صانعة المحتوى من تحقيق اكتفاء مالي بل واعالة ذويها يتجلى ذلك في الرسالة الألسنية التالية في الفيديو المعنون بـ "Les youtubeuses en Algerie" بمعنى "المؤثرات في الجزائر" شريت les appartements، شريت les voitures، ... شريت واحد لخويا واحد لختي، ديروا les vidéos، ديروا les vues، ديروا التأويل" بمعنى أنه صناعة المحتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الانستغرام واليوتوب، مكنها من تحقيق أرباح طائلة يستطيع تحقيقها في مجالات أخرى، فالرسالة تحيل إلى تحرر المرأة الجزائرية من القيود السوسيوثقافية وظهورها عبر مواقع التواصل بعد أن كان الفعل يعتبر من الطابوهات، إضافة إلى تحقيق الاستقلال المادي.

القبول من طرف الآخر: تجلت هذه الفكرة في تجاوزها لازدراء المجتمع لبعض الفئات من النساء مثل المصابات بمرض سرطان الثدي وضرورة فرض ذواتهن، كما نجد هذه الفكرة في بحثها عن الاندماج في الحياة الاجتماعية عن طريق إبداء الرأي الذي مثلت فيه المرأة ذات الصورة التقليدية سابقا دور الأقلية

الصامتة من منظور دوامة الصمت، تجاوزها للنظرة الناقدة للمجتمع للمرأة عن ماضيها، التنمر على شكلها، مستواها...ففي المقطع الفيديوي المعنون **إن كان للمجتمع قلم**، حملت نهاية الفيديو في طياته دلالة التلفظ للعبارة الألسنية التالية "**أنا إنسان**" الكثير من المعاني منها: أن الإنسان وحده الخالق من له الحق في محاسبته ثم الإنسان خطأ لكن باب التوبة مفتوح، ثم أن كلمة إنسان تعني أنّه تركيبة سيكولوجية أكثر منه بنية جسدية وكل هذه التصرفات تؤلمه داخليا بعيد عن الأعين، ثم هو دعوة من عند المدونة للمساواة بين الجنسين في نظرة المجتمع.

البحث عن الأمان: تمظهرت جليا في نص الفيديو المناهض للعنف ضد المرأة "لا تتقبلي العنف" ودعوة المدونة لخروج النساء من صمتهن اتجاه العنف الرمزي والجسدي الممارس عليهن في رسالتها الألسنية "لا تتقبلوا العنف" بكل اللغات واللهجات المحلية.

المبحث الرابع: تمثلات الجسد:

يشكل الجسد علامة ثقافية تأخذ بعدها الدلالي من خلال المواضعة الاجتماعية سواء كانت داخل الثقافة الواحدة أو خارجها، بحسب السياقات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي تكون فيها هذا الجسد فينتج نصوص وفقها تفكك شفراتها تبعا للثقافة التي ينضوي تحتها، فالجسد هنا من منظور **سيميائيات الثقافة** آلية لإنتاج النصوص الدلالية[23]

جاءت المدونة بمثابة فضاء رصدت فيه المدونة يامنة تمثلات وابعاد الجسد في بعده الدلالي الذي يعبر في جوهره عن خصوصية المجتمع الجزائري اتجاه المرأة من جهة ولذاتها من جهة أحرى، معبرة في جوهرها عن مجموع القيم الإيجابية والسلبية في شقها الثقافي نوردها في النقاط الأتية:

الجسد المشوه: تضعنا المدونة أمام تجربة الجسد المعذب المقاوم لبطش سلطة الرجل في علاقته الزوجية وتجريدها من كل حقوقها الإنسانية والعاطفية باسم الحفاظ على العائلة وعدم الطلاق وما ينتج عنه من مآلات أخرى وهو في الحقيقة تعبير عن تمثل ومخزون ثقافي للمجتمع الجزائري اتجاه المرأة المتزوجة وما يجب أن تكون عليه، لكن مع هذا يحمل هذا التشويه والطمس الجسدي، دلالات جديدة نحو التغيير الفكري والتجدد من خلال فعل المقاومة والمناهضة من أجل الهوية المغيبة من طرف المجتمع للمرأة الجزائرية،، والتطلع نحو المستقبل لتصوغ تجربة الجسد المنهك بعدا جديدا من خلال فعل التدوين المرئي النسوي في الفضاء الافتراضي

تجلت جليا الفكرة في المقطع الفيديوي المعنون بـ: "لا تتقبلون العنف". في عبارتها الألسنية: "ما عندي ما ندير خصني غير أروح ونخلي داري، نجهل؟؟؟ نولي هدرة بين الناس على كبري....." بمعنى لا أستطيع مغادرة بيت الزوجية وأصبح كلام الخاص والعام وأشتت بيتي، مما يعكس الأيديولوجية الذكورية المعبأة بالموروث التقليدي حيث تمارس ضغطها على المرأة مضيقا الخناق عليها بأن يجعلها أقل مرتبة منه، ويلزمها موقفا أكثر مما تتحمله، ليتجلى فعل المقاومة في العبارة التالية "ما فهمتش كفاه راكي عايشة مع هذاك الحقار، شوفي كفاش رجعك.....، أنت طنهاء كنت ظالماتو كنت نظن هو إلي حقار، إن تالي حاقرة روحك" بمعنى لا تتقبلي العنف وناهضي أفكارك. ما نعتبره هنا دعوة إلى تأسيس مشروع هوية جديدة، فالجسد هنا يقدم صورة جديدة للمرأة الباحثة عن ذاتها في ضوء علاقتها بالآخر، واستقراء هذه العلاقة من جديد في ضوء التغيير الذي مس كل انساق المنظومة.

تشيئة الجسد "**الجسد المسوق**": عبر هذا البعد عن تفريغ المرأة الجزائرية من قيمها وعاداتها وابتعادها عن دينها أين أصبح سلعة تستقطب بها أهدافها، حيث بات الجسد وسيلة أكثر منه قيمة، وهي قيم وتمثلات دخيلة على ثقافة المجتمع الجزائري، عززها الفضاء الافتراضي الذي أتاح لها الخروج عن صمتها والتعبير عن فكرها، وتمظهر أبعاد جديدة للمرأة الجزائرية أنتجها هذا الفضاء وهو ما تمظهر جليا في مقطعها الفيديوي المعنون بـ "يامنة قاتلكم ترفهت "مما يعكس تغير في المنظومة القيمية التي لطالما كانت لصيقة المرأة الجزائرية وتبني الفكر التحرري وتعزيز الثقافة الاستهلاكية التي تحتفل بالجسد باعتباره منهجا لتحقيق الغايات.

تمثل الستر والكشف: تعتبر ثنائيتا الستر والكشف من المفاهيم التي تسير علاقتنا ومعاملاتنا من منظور الثقافة العربية عموما، والتي تحدد حدود وعينا في علاقتنا بالجسد الذي لم يتغير حمولة بعديهما الدلالي والأيديولوجي رغم الطفرات الثقافية التي مست منظومتنا وقد تجلى بعد الستر في دلالة الباس في محطات عديدة منها: في المقطع الفيديوي القصير في الاحتفال بذكرى الفاتح من نوفمبر: أين برزت المدونة ومن معها بلباس الحايك والنقاب الذي يعبر في مدلوله عن مجموعة من التمثلات: المرأة المناضلة وغير منكشفة والمرأة الوطن والمرأة الأم و.... كلها تمثلات ارتبطت بمفهوم الستر كنواة مركزية، كما تجلى هذا البعد جليا في المقاطع المعبرة عن المرأة الماكثة بالبيت والمسنة والتقليدية عموما، **أما تمثل الكشف** والذي نعني به إخراج بعضا من الجسد وإظهاره للعيان بما يخالف الشرع، فقط ارتبط مدلوله بالمرأة المعاصرة خاصة المتقلدة للمناصب مثل الطبيبة والموظفة بقطاع الاتصال والزوجة

العصرية والمروجة للمحتوى و.... مما يعكس انزياح المجتمع الجزائري عن منظومته القيمية من جهة ومن جهة أخرى، يصبح فعل تعد و تجاوز لكل المواضعات الاجتماعية، المتفق عليها في ضبط الجسد وتنظيم سلوكاته والمعايير التي يجب أن يسير وفقها، فيكون الكشف هنا مرتبطا بمفهوم التغير، فليس كشفا من أجل الكشف .

المبحث الخامس: رمزية الطقوس في مدونة يامنة:

تعرف الطقوس في محملها بأنها مجموعة من الممارسات الفردية والجماعية التي تمتثل لمجوعة من القواعد تشكل طقوسيتها وأبرزها التكرار في مجتمع ما وهذا السّلوك له **معنى ووظيفة:** وهذه الممارسات حمّالة **بالضرورة لمجموعة من التّصورات ذات معان وأهداف** فهي ليست عشوائية ولا اعتباطية[24]،والطقوس جزء من ثقافة المجتمع، وهويته تحمل في دلالاتها ورمزيتها تمثلات وصور ذهنية تحيل إلى طرائق تفكير مجتمع معين اتجاه مختلف مناح الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية.

المطلب الأول:

تعددت الطّقوس في المدونة عينة الدراسة، مثل طقوس الزواج والجنائز والأعراس... وإذا ما تنوّعت وظائفها فإنّ الذي يجمع بينها كلّها أنها ممارسات وأنشطة قوليّة وفعلية منظمة ومكرّرة ما يجعلها أنساقا ثقافية. وقد رأينا أن نصطفي طقس السحر والشعوذة الحاضر بقوة في مدونة يامنة في أكثر من فيديو باسم شخصية "**Houria te3 la casbah**" بمعنى حورية التي تسكن بالقصبة، واستحضار الشخصية في فيديوهاتها الأخرى ضمن الحديث.

عالجت المدونة ظاهرة السحر في شكل تشخيصي توعوي سخري، وهي الإستراتيجية الغالبة في مجمل مدونتها، وعن محمولات هذا الطقس نوردها كالآتي:

اكدت المدونة عن رمزية المخيل الجمعي الجزائري عن شكل الساحرة أو الشوافة أو القزانة التي تختلف تسميتها من منطقة إلى أخرى والتي تفسر معناها وموطن الاختلاف بينها الدراسات السوسيوأنتربولوجية والثقافية، إلا أن المدونة غالبا ما تستخدم مصطلح "الشوافة" للتعبير عن كل من تمارس طقوس الشعوذة والسحر، حيث عبرت الصورة الأيقونية عن مستوى العقل الجمعي لشكل الشوافة التي غالبا ما تظهر في الشكل التقليدي للمرأة مع وضع رموز وطلاسم على وجهها مما يميزها عن بقية

العامة من جهة ومن جهة أخرى عن باق وظائف المجتمع من منظور الوظيفيين الذين يرون بأنه نسق من أنساق المجتمع له دور وظيفة ساهم في استقرار وضبط المجتمع.

فوتوغرامات توضح التمثل الأيقوني لشكل الساحرة في العقل الجمعى الجزائري

المصدر: -https://www.youtube.com/@videosdeyamna7960

أكدت يامنة من خلال رسالتها الألسنية إلى أن العنصر النسوي الجزائري أكثر ممارسة من العنصر الذكرى ونستشف ذلك من خلال استخدامها دائما ضمير التأنيث "أنت" ومرادفته s les cliente (الزبونات) La maman (الأم)، إلي مزوجتش (التي لم تتزوج)، إلي حابة تنجح (التي تريد النجاح) إلي حابة تطلق (التي تريد الطلاق)،، بوتيرة أكثر من ضمير المخاطب الذكر وهذا لا ينفي عدم لجوء هذا الأخير إلى ممارسته، ويؤكد هذا الطرح دراسة كمال لحمر 2001 [25]، وكانت تحت **عنوان الممارسة السحرية في المجتمع النسوي الجزائري**، ومن بين النتائج التي توصل إليها أن المرأة لها ميل أكبر من الرجل على الممارسات السحرية (قديما وحديثا) وأن ممارسة السحر تتدرج أولا لأسباب صحية ثم عائلية ثم مهنية ثم اجتماعية ثم مالية في الأخير، وأن هناك تضارب في الرؤيا تجاه مفاهيم: الطالب، العزام، المشعوذ.

المطلب الثاني:

– أوضحت الرسالة الألسنية لمجموع الفيديوهات المعبرة عن ممارسة السحر والشعوذة مجموعة من الأبعاد التي تعبر عن الشق الثقافي في تصور المجتمع لهذه لممارسة نورها:

1) بعد نفسي: يدعم هذا البعد خاصية الباراسيكولوجي للظاهرة وقدرتها على قراءة عوالم ما وراء الطبيعة وجزء من المستقبل مما عزز من مصداقية ممارسة الظاهرة أين يرى ممارسوها بأن الحل الأمثل لحل المشاكل المستعصية في كل المجالات، فأصبح اللجوء إلى السحر طريق الأمان والنجاح والسعادة و... وكلها حاجات نفسية تبحث عنها دائما النفس البشرية، في محاولة منهم لإشباع الجانب الروحي كبديل للدين وضعف اليقين في نفوس هؤلاء، ولفراغ روحي رهيب يجعلهم يلجؤون إلى هؤلاء المشعوذين

لمجرد الاطمئنان على المستقبل الذي هو بيد الله، وفي علم النفس يسمى هذا "**بالحياد النفسي**"[26]، حيث أنهم يستخدمون دفاعات نفسية غير سوية، وأهمها ما يدعى "الامتناع عن الفعل"، ونستشف هذا البعد في الرسائل الألسنية على سبيل المثال في المقطع الفيديو المعنون بـ: Houria te3 la casbah "يامنة الشوافة": إلي باغيا راجل تحي لعندي (التي تريد الزواج)، والي باغيا يطلقها تجي لعندي (التي تريد الطلاق)، لي باغي ينجح bac وbem، تحي لعندي (الذي يريد النجاح بشهادة البكالوريا يأتي لعندي)، وفي الفيديو المعنون بـ "Agence tout zwedj" عبرت المدونة عن تمثل يعزز من هذا الطرح مرة أخرى لإمرأة في سن العنوسة ولم تجذ الزوج بعد محاولات عدة فكان الحل الأمثل بالذهاب إلى ساحرة لا يستعصي عليها أمر و تبلور ذلك في الرسالة الألسنسة" فوتي لعندي نبعثك نعطيك carte de visite تاع شوافة " بمعنى " مري عندي لأعطيك بطاقة إحدى الساحرات ".

2) بعد اجتماعي: تجلى هذا البعد جليا في سلطة الثقافة الشعبية ورمزيتها في أساليب التفكير وتحديد السلوك اتجاه المواقف والأحداث التي تصادف الفرد الجزائري انطلاقا من عملية التنشئة الاجتماعية أين تتبلور فيها المفاهيم والتمثلات، وتعتبر الأسرة هي النواة الأولى في تزويد الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية، فمن الطبيعي أنه إدا كانت الأسرة نؤمن بقوة المعتقدات السحرية ونجاعتها في مواجهة المشاكل الخيرة منها والشر وخاصة الأم، أن ينتقل هذا الموروث الشعبي والتقليدي من جيل إلى آخر ليصبح جزءا من تمثلنا الثقافي لهذا الموروث بل ويضفي عليه احتراما وقدسية. لتؤكد هذا الطرح المؤلفة سامية حسن الساعاتي في مؤلفها "السحر والسحرة" فتضيف القول: عندما" نسأل أفراد جماعة ما لماذا..... لماذا سيكون سلوكا تقليديا معيننا، فيجيبون هذا ما وجدنا عليه آباؤنا " والأبعد من ذلك أن مخالفة هذه العادات تجلب النحس والضرر[27]، ويتضح ذلك جليا في العبارة الألسنية في الفيديو المعنون بـ "**Houria te3 la casbah**" فتقول: ....les mamans يجهلوا في بناتهم يجيبوهم عند الشوافات... على قرايتها جبتيها لعندي، غدوة وحذها تجي لعندي..."

ولا تقتصر هذه الممارسة على عامة الشعب بل تعدت إلى قمة هرم المجتمع الثقافي ما يطلق عليهم **بالمثقف أو النخبة** حيث أن مرتادي هذه الأماكن واللاجئين إلى هذه الظاهرة ليسوا من الطبقات الأمية أو متوسطة التعليم على أقل تقدير، بل إن أغلبهم من الطبقات التي تعد في قائمة المثقفين والمؤثرين في مجتمعاتهم، وتبلور ذلك في الرسالة الألسنية من ذات الفيديو السابق" يجوعندي les diplômiers (الخريحين) ? les bacheliers (المهندسين) les ingénieurs (أصحاب شهادات

البكالوريا)، إلي بخدمتها، بطموبلتها وعلابالي بلي قارية (بمعنى ذات مستوى اقتصادي وثقافي في المجتمع)، وتضيف يامنة: حتى الرجال إلي حابين يديروا بين الخدامة في الخدمة و... (بمعنى الرجال الموظفين من المجتمع).. يشير هذا الطرح إلى أنه المثقف الجزائري يعاني من أزمات تصورية وسلوكية فضحها هذا الواقع المعيش والذي كان نتاج التنشئة الاجتماعية وشرعنة الموروث الشعبي وماله من محمولات ثقافية وسلطة رمزية تطوق ذهنيته وسلوكه، وهو ما أكدته **الباحثة سهام بن عفان** في دراستها المعنونة بـ: **استمرارية هيمنة معطيات الثقافة التقليدية المحلية لدى المثقف الجزائري.**

3) بعد اقتصادي: تجلى هذا البعد في الأرباح التي تدر بها ممارسة السحر والشعوذة والتي أصبحت ملاذا لتحقيق الربح السريع، ولعل هذا ما يفسر تنامي واستفحال الظاهرة بالمجتمع إلى أعداد مخيفة، خاصة مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي أباحت المحظور وعرت الأنساق الثقافية التي لطالما كانت لصيقة السرية مما شجع على ممارستها، تبلور هذا البعد في العبارة الألسنية من نفس الفيديو السابق: مكانش مهنة فيها الدراهم كما هذه (لا توجد مهنة مربحة كمهنة السحر).

4) بعد صحي: تلازم الاعتقاد بالسحر والطب الشعبي يعد من الثنائيات الملازمة والمستمرة في العقل الجمعي بكل مجمولاتها الثقافية ودلالتها الرمزية على الرغم مما وصل اليه الإنسان من حداثة وتطور علمي، خاصة في مجال الطب الحديث، الا أن ملازمة السحر والمعتقدات الخرافية له لا تزال موجودة في كثير من تفصيلاتها كما كان تماما في الانساق الاجتماعية القديمة، وهو ما يظهر في الرسالة الألسنية التلية من ذات المقطع الفيديوي السابق: كاين إلي حسبيني طبيبة،.... وليدي مريض أ حورية ناضتلو حبة في رقبته" بمعنى (يخالونني طبيبة ويستنجدون بأساليبي).

و) بعد ديني: عبرت المدونة في هذا البعد عن موقف ديننا الحنيف من الظاهرة فتقول في رسالتها الألسنية من ذات المقطع الفيديوي السابق "باش واحد يلحق باش يعصي ربي، c'est que لازم تكون حاجة خرحاتو من الدين، ولازم يكون جاهل "حيث تنتمي هذه العبارة أن إتيان السحر شعبة من شعب الكفر، وأنها ارتداد عن الدين، عن النبي صل الله عليه وسلم بلفظ: **من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد.** وتضيف أنه الذي يلجأ له هو إنسان جاهل بدينه يخلط بين حدود الدين والعلم والخرافة. ويمثل كتاب الشرك ومظاهره **للشيخ الميلي** تصويرا واقعيا حيال المجتمع الجزائري من الناحية الدينية وبالخصوص العقدية حيث يؤكد أنه لم يبقى للجزائري إلا أنه يعيش في مجتمع مسلم غير مراع لأركان الإسلام وأحكامه إلا الانتساب **الاسمي**[28]

المبحث السادس: تمثلات العلاقات والروابط الاجتماعية في الأسرة الجزائرية:

من وجهة نظر علماء السوسيوأنتربولوجيا تعبر طبيعة هذه الروابط في مجتمع ما عن الإطار الثقافي الذي يحدد تصرفات الأفراد وسلوكاتهم أثناء عملية التفاعل وعليه يعرف قاموس علم الاجتماع الرباط الاجتماعي" بأنها العلاقة التي تربط بين أفراد المجتمع **وتشكل منطقه وفلسفته،** كما تختلف طبيعتها من مجتمع لآخر "[29].

المطلب الأول:

نشير إلى أنه لن نغوص في أبعاد المفهوم كانحلال شبكة العلاقات وتغير طبيعتها و...، والتي تحتاج إلى دراسة قائمة بذاتها، بقدر ما سنركز عل أحد عناصر هذا النسق وهو **طبيعة العلاقة بين الحماة والكنة،** في الحقيقة اصطفينا دراسة تمثل هذا الرباط الاجتماعي على غرار الروابط الأخرى نظرا لتكرار الفيديوهات المتناولة للعلاقة في أكثر من فيديو ومن محطة، كما وتشير الدراسات إلى أنه من بين أكثر الروابط التي تشهد توتر وصراع بين طرفيها في المجتمع الجزائري على مر الأجيال هي رباط الحماة والكنة، هذا وتشير أغلب الدراسات أنه ارتفاع حالات الطلاق بالمجتمع الجزائري أصبح يدق ناقوس الخطر[30] وشخص هذا الارتفاع لأسباب عدة أبرزها السكن مع العائلة الممتدة وتحكم الحماة في مسار الحياة الزوجية، وعليه ارتأينا الوقوف على دراسة تمثل هذا البعد من منظور المرأة الجزائرية انطلاقا من المدونة عينة الدراسة.

المطلب الثاني:

-أكدت يامنة في رسائلها الألسنية التي تناولت في مجملها مجموع الصور الذهنية التي تتمثلها المرأة الجزائرية عن طبيعة العلاقة بين الحماة والكنة اتجاه بعضهما البعض في المجتمع الجزائري والتي تميزت **بالصراع المستمر،** ونقول مستمر لأنه رغم الطبيعة الديناميكية التي تميز في العموم العلاقات والرباط الاجتماعي في أي حضارة والتي تفرضها طبيعة الزمان والمكان إلا أنه يامنة أكدت عن استمرارية طبيعة الصراع على الرغم من أنه الصراع يستلزم ضرورة نشوء تفاعل اجتماعي إلا أنه هذه العلاقة استثنت هذا الوجوب وظل الصراع قائما بين الطرفين سواء حدث التفاعل الاجتماعي أو حتى قبل أن يحدث ويبرز ذلك جليا في النص الفيديوي المعنون بـ: "أشبعوا ناسكم قبل ما يروحوا لكم" أين صورت المدونة كيفية تعامل الأهل والأقارب مع الميت في الجنائز وكيف يبرزون له كل المودة والحب والثناء في الوقت الذي يكاد يلتقي بهم في حياته، ومن بين تمثلات الروابط التي تعرضت لها إلى غرار الصداقة

وأهل الزوج والجيران، رباط "الكنة والحماة"، فبعد أن رثت الحماة كنتها والتي تمنت أنها دخلت بها إلى بيت الزوجية تجيبها المدونة في دور الكنة قائلة: "آي نطقت عجوزة النار، يرحم باباك أنت أسكتي، déja مكنتش حابة نسكن معاك،..... تهنيت منك خرجت فيا قبل ما ندخل لدارها " " بمعنى تنعتها بأنها عجوز النار، وتترجاها بالسكوت وأنها لم تكن ترغب في السكن معها وان الموت لها أريح. ذلك أنه. إضافة إلى العنف الرمزي المتضمن في الرسالة الألسنية، فهي تشير إلى مدى فقد رباط الثقة والمودة بين الطرفين حتى قبل التعايش والتفاعل مع بعضهما. وهدا الصراع لم يخص الكنة وحدها فالحال ذاته عند الحماة ويبرز ذلك في الرسالة الألسنية التالية من النص الفيديوي المعنون ب: "حباب يامنة راني وليت " أين شخصت المدونة تمثلات الوقاية للمجتمع الجزائري أثناء جائحة كورونا، فتتحدث الحماة مع ابنتها المتزوجة عبر الهاتف تقول "اللفعة تاع مرت خوك أنا راني ندرلها في PCR، وين علابالي أنا يجيبولي المرض يقتلوني ويورثوني" بمعنى "زوجة أخيك أنا من أقوم لها بالكشف عن إمكانية إصابتها بفيروس كرونا باستخدام تقنية pcr، خوفا من أن تنقل لها العدوى، فتموت وترثها وتقصد في الفيديو هي وأولادها وزوجها"

تمثلات الصراع جسدتها المدونة في أكثر من محطة مثل: الفيديو المعنون بيامنة ضربوها بعين تقول "راجلي ميخلينيش تخرج غير مع عجوزتي، وراها مريضة بعرق لاسا، ربي يشافيها بعيد الشر "بمعنى" زوجي لا يتركني أخرج إلا مع حماتي، وهي مريضة ثم تضيف تمنياتها لها بعدم الشفاء. ولأن التمثل هو وليد إدراكنا لمختلف مناح الحياة فإن هذا التمثل يحيل لمجموعة من العوامل التي ساهمت في بناء هذا الإدراك، على اعتبار أن التمثل هو الذي يحدد لنا مجموع التصرفات والسلوكات ونشير في هذا الصدد إلى بعض العوامل التي ساهمت في بناء هذا التمثل:

سلطة الموروث الثقافي: حيث يعتبر سجل حافل يرصد تجارب الآخرين ويلخص تجاربهم الإنسانية الذي يسهم في تشكيل ثقافة الفرد اتجاه مختلف مناح الحياة، حيث تشكل الأمثال الشعبية والطرائف والأغاني جزء من هدا الموروث والذي يعبر في الغالب عن علاقة الصراع القائمة بين الطرفين، هذا الموروث يشكل للفرد وعيا منه أولا مخزون ثقافي يعبر عن الجماعة التي ينتمي إليها فيصبح بمثابة البوصلة التي تحدد له وجهته السليمة من منظور الجماعة، ومن أمثلة هذه الأمثال " لوكان تفاهم العجوز والكنة يدخل إبليس للجنة" وهو مثل يصور طرفي معادلة استحالة التحقق ذلك أن ديننا الحنيف يقر بمصير الشيطان وهو جهنم، فهذا التصور يحيل إلى عمق المعركة التي تظل تبحث عن منتصر عبر الأجيال. كما يعبر هذا الموروث عن شكل ما أشكال الصراع وهو " صراع الأجيال وتداولية

السلطة "ويتجلى ذلك في المثل الشعبي" سكتنا قالو جياح هدرنا قالو قباح" يصور استحالة التفاهم بينهما لكون الفجوة العمرية واختلاف نمط التفكير الذي ينتج دائما صراع السلطة.

جدلية التحرر والتقليد في الخطاب الأيدلوجي حول المرأة: وهي علاقة تضاد فنجد أنه الخطابات السياسية تدعو إلى ضرورة تطوير المرأة من نفسها والخروج من قيود النظرة النمطية لها ودعوتها إلى التمكين السياسي مثلا ومختلف القطاعات ومن جهة أخرى تحث ذات الخطابات على تمسك المرأة الجزائرية بعاداتها وتقاليدها مما ساهم في زيادة توتر هذا الصراع الرافض لسلطة الحماة والذي تجد فيه تكريس لهيمنة الكنة.

وسائل الإعلام والغرس الثقافي: شكلت وسائل الإعلام بما فيها الإعلام الجديد قوة رمزية في تعزيز الصورة النمطية وعلاقة الصراع للعلاقة بين الحماة والكنة ضمن المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري، فغالبا ما تصور الأفلام والمسلسلات وصفحات المواقع الحماة على أنها الشخصية الحاقدة والماكرة وام المقالب للكنة التي تعتبرها دخيلة عليها في بيتها، ولأن الفرد يرى بأن هذه الوسائل تحاكي الواقع وتنقله فإن هده القيم تنشأ مع الفرد وتشكل سلوكياته، من جهة أخرى تعزز هذه الوسائل من قوة الموروث الثقافي.

التنشئة الاجتماعية وإعادة الإنتاج: تسهم عملية التنشئة الاجتماعية في تلقين الفرد المكتسبات الثقافية والاجتماعية والتي تسمح له بالتكيف والانتساب إلى مجتمع معين، والأسرة هي اللبنة الأولى في تقديم هذه المكاسب، فتعيش الفتاة تجربة أمها وطريقة تعاملها مع بيت أهل الزوج مما ينمي في النهاية إلى إعادة إنتاج على مستوى الفكر والسلوك لهدا توصف هذه العلاقة بالأزلية والأبدية. لأن قضية الحموات تأخذ الطابع العالمي باعتبارها مشتركا إنسانيا، فقد قامت إحدى مدارس الهند منذ عامين بتعليم الفتيات اللائي هن في مقتبل العمر، كيف يصبحن زوجات أبناء مثاليات، في محاولة للحد من نسبة حالات الطلاق المتصاعدة في الهند[31].

خاتمة:

❖ تشكل المدونات المرئية النسوية بالجزائر إعادة ضخ للواقع ضمن رؤية رمزية تحاكيه وتعيد إسقاطه، كما نعتبرها فضاء مكمل لإشباع حاجات التواصل والتعبير التي تفتقدها المرأة الجزائرية في أرض الواقع من خلال نقل تصوراتها وتمثلاتها.

❖ يخضع تقييم المرأة الجزائرية لذاتها حول صورتها عن نفسها للعينة محل الدراسة إلى صراع الموروث الثقافي والسلطة الرمزية لصورة المرأة النمطية التي غالبا ما كرستها وسائل الإعلام، والتي شكلت في الدراسة المرأة التقليدية وإلى الذات المتحررة والتي شكلت في الدراسة المرأة العصرية، والتي تعبر بدورها عن ملامح التغيير فكرا وممارسة بالمجتمع.

❖ تضمنت دلالات الجسد في الخطاب المدوناتي المرئي النسوي للعينة محل الدراسة المحمولات التالية: الجسد المشوه والمناهض، وتشيئة الجسد (تسويق الجسد)، ودلالة الستر والكشف وعبرت هذه الدلالات عن منظومة القيم التي خصها المجتمع الجزائري للمرأة وعن ملامح نغيرها، وتخضع ذات المنظومة إلى استمرارية الصراع بين الموروث الثقافي والسلطة الرمزية الاجتماعية وبين التحرر منها. وهو ما يعبر فعلا عن واقع المجتمع الجزائري.

❖ تعبر دلالات الطقوس والتقاليد في العينة محل الدراسة إلى أنه التمثلات المتضمنة اتجاهها في المجتمع الجزائري وخاصة ظاهرة السحر، تخضع إلى قوة سلطة الثقافة الشعبية ورمزيتها في أساليب التفكير وتحديد السلوك كما تم تقسيم أبعاد تمثله الثقافي بالمجتمع إلى: بعد نفسي (باراسيكلوجي)، بعد اجتماعي (سلطة الموروث الثقافي)، بعد اقتصادي (ربحي) واخيرا بعد صحي (الطب البديل)

❖ تشكل العلاقات الاجتماعية والرباط الاجتماعي بالمجتمع منطقه وفلسفته، وتشير المحمولات الثقافية المتضمنة بعينة الدراسة وخاصة علاقة الحماة والكنة أنها تحتكم إلى مفهوم العلاقة الأزلية القائمة على الصراع، والذي ينشأ حتى من دون تفاعل اجتماعي، والذي يستمد من سلطة الموروث الثقافي الشعبي والصورة النمطية لوسائل الإعلام.

الهوامش:

[1]– كريمة سبيلي، التمثلات الثقافية في السينما الأمازيغية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الأعلام والاتصال، جامعة الجزائر،2021 /2022، ص113.

[2]– الصادق حمامي، المدونات النسائية العربية، عالمه المنكشف، ص4.

[3]– لبنى رحموني، معمري هادية، تمثلات الذات في مدونات الفيديو النسائية الجزائرية، مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الوطني للتدوين الإلكتروني النسوي في الجزائر، جامعة أم البواقي، 2021، ص406.

[4]– هارملس وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، 2010، ص7

[5]– أحمد بوخاري، التمثلات الثقافية في الومضات الإشهارية بالتلفزيون الجزائري، أطروحة دكتوراه، الجزائر3، 2016/2015، ص 46.

[6]– المرجع نفسه، ص 73.

[7]– صابر بقور، عبيدة صبيطر، تمثلات النسوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية، ع7، ج1، جوان 2017، ص 295.

[8]- seperber.d, la contagion des idées, paris,1996, Odile la Jacob, p50.

[9]- José haracio Rosales Cueva, Représentations de la culture de soi et de la culture de l'autre dans le discours éducatif universitaire en Colombie, analyse sémiotique, thèse pour l'obtention du grade docteur en science de langue, p.37.

[10]– أحمد بن مرسلي، الأسس العلمية لبحوث الإعلام والاتصال، الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 135.

[11]-Ralf Linto: **Le fondement culturel de la personnalité "collections science de l'éducation"**, Paris, Lourdas, 1997, p67.

[12]-Paolo fabbri,*le tourant sémiotique*, éd lavoisier,paris,2008,p41-43

[13]– لعياضي نصرالدين، البحوث الكيفية في علوم الإعلام والاتصال، إضاءات نظرية ومسالك تطبيقية، مجلة الباحث الإعلامي، ع 50، 2020، ص104.

[14]– سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، ترجمة: فحدة فارغ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ص121.

[15]– كوثر السويسي، التمثّلات الاجتماعية: مقاربة لدراسة السلوك والمواقف والاتجاهات وفهم آليات الهُوِيّة، المجلة العربية لعلم النفس، مجلد 1، ع1، 2016، ص51.

[16] - Jodelet (D), représentations sociales,un domaine en expansion,in jodelet (ed) les représentations sociales, paris, puf, p36

[17] https://www.youtube.com/@videosdeyamna7960-

[18]– أريج كنعان حمودي، تمثلات الواقع في الرواية، محلة الآداب، جامعة بغداد، ع117، 2016، ص 109.

[19]– أحمد بوخاري، مرجع سابق، ص164.

[20]– المرأة العربية والإعلام، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، كوثر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 2008، ص ص 131-141.

[21]- richard f. behrendt, l'homme à la lumiere de la sociologie, paris,1964,page 75.

[22]– جيلالي كوبيبي معاشو، قصير المهدي، تمثلات الشباب للمرأة، الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد الأول، 2011.

[23]– إيمان توهامي، سيميائية الجسد في رواية "أحلام مريم الوديعة" لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012، ص16.

[24]– هاجر عبد الرحمن حراثي، الطقوس وتعرية الأنساق الثقافية، محلة نقد وتنوير، أفريل 2021، متوفرة على الرابط https://tanwair.com/archives/11091

[25]– لحمر كمال، الممارسة السحرية في المجتمع النسوي الجزائري – دراسة ميدانية لعينة من ولاية أم البواقي–، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، 2002.

[26]-https://www.aljazeera.net/blogs/2019/7/2

[27]– بن عفان سهام، استمرارية هيمنة معطيات الثقافة التقليدية المحلية لدى المثقف الجزائري، مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014، ص86.

[28]– بن عفان سهام، مرجع السابق، ص175.

[29]- FARRUGIA, Francis, La crise du lien social, Essai de sociologie critique, L'Harmattan, paris, 1993, P22.

[30]- https://www.alaraby.co.uk/society/ "الجزائر-مؤشرات-مقلقة -لأحلام-الزواج-"المتكسرة

[31]- http://saaid.org/mktarat/alzawaj/98.htm

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب باللغة العربية:

1. أحمد بن مرسلي، الأسس العلمية لبحوث الإعلام والاتصال، الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013
2. أمبرتوايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوجدة العربية، لبنان، 2005
3. سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، ترجمة: فحدة فارغ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017
4. الصادق حمامي، المدونات النسائية العربية، عالمه المنكشف
5. المرأة العربية والإعلام، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، كوثر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2008
6. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية "تدريبات علمية"، ترجمة: بوزيد صحراوي، دار القصبة، الجزائر، 2004
7. هارملس وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، 2010

ثانيا: كتب باللغة الأجنبية:

1. Beroer. Peter et Huchman. la construction Sociale. 2éme édition. Armand Collin, 1996
2. Jodelet (D), représentations sociales,un domaine en expansion,in jodelet (ed) les représentations sociales, paris, puf
3. Paolo fabbri,le tourant sémiotique, éd lavoisier,paris,2008
4. Ralf Linto: Le fondement culturel de la personnalité "collections science de l'éducation", Paris, Lourdas, 1997
5. Richard f. behrendt, l'homme à la lumiere de la sociologie, paris,1964
6. seperber. d, la contagion des idées, paris,1996, Odile la Jacob

ثالثا: الرسائل والمذكرات باللغة العربية:

1. أحمد بوخاري، التمثلات الثقافية في الومضات الإشهارية بالتلفزيون الجزائري، أطروحة دكتوراه، الجزائر3، 2016/2015
2. إيمان توهامي، سيميائية الجسد في رواية "أحلام مريم الوديعة" لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012
3. بن عفان سهام، استمرارية هيمنة معطيات الثقافة التقليدية المحلية لدى المثقف الجزائري، مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014
4. كريمة سبيلي، التمثلات الثقافية في السينما الأمازيغية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الأعلام والاتصال، جامعة الجزائر،2021 /2022
5. لحمر كمال، الممارسة السحرية في المجتمع النسوي الجزائري – دراسة ميدانية لعينة من ولاية أم البواقي–، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، 2002

رابعا: الرسائل والمذكرات باللغة الأجنبية:

7. José haracio Rosales Cueva, Représentations de la culture de soi et de la culture de l'autre dans le discours éducatif universitaire en Colombie, analyse sémiotique, thèse pour l'obtention du grade docteur en science de langue
8. Philippe de Carlos, représentations sociales:l'exemple de la Préhistoire et deCro-Magnon chez les élèves de cycle 3Thèse de doctorat en Sciences de l'éducation ; Université de Cergy- Pontoise École doctorale Droit et Sciences Humaines, 2015

خامسا: المقالات باللغة العربية:

1. أريج كنعان حمودي، تمثلات الواقع في الرواية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ع117، 2016

2. جمال الزرن، المدونات وسلطة التدوين، مجلة الشؤون العربية، ع 130، جويلية 2007
3. جيلالي كوبيبي معاشو، قصير المهدي، تمثلات الشباب للمرأة، الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد الأول، 2011.
4. خلالفة زينب، بوعنان أسماء، الرمزية في التدوين المرئي النسوي الجزائري الساخر، مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الوطني الافتراضي التدوين الإلكتروني النسوي في الجزائر، جامعة أم البواقي، 2021.
5. صابر بقور، عبيدة صبيط، تمثلات النسوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية، ع7، ج1، جوان 2017
6. كوثر السويسي، التمثّلات الاجتماعية: مقاربة لدراسة السلوك والمواقف والاتجاهات وفهم آليات الهُوِيّة، المجلة العربية لعلم النفس، مجلد 1، ع1، 2016
7. لبنى رحموني، معمري هادية، تمثلات الذات في مدونات الفيديو النسائية الجزائرية، مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الوطني للتدوين الإلكتروني النسوي في الجزائر، جامعة أم البواقي، 2021
9. لعياضي نصرالدين، البحوث الكيفية في علوم الإعلام والاتصال، إضاءات نظرية ومسالك تطبيقية، مجلة الباحث الإعلامي، ع 50، 2020

سادسا: المقالات باللغة الأجنبية:

10. Farrugia, Francis, La crise du lien social, Essai de sociologie critique, L'Harmattan, paris, 1993

سابعا: المواقع الإلكترونية:

1. هاجر عبد الرحمن حراثي، الطقوس وتعرية الأنساق الثقافية، محلة نقد وتنوير، أفريل 2021، متوفرة على الرابط https://tanwair.com/archives/11091
2. http://saaid.org/mktarat/alzawaj/98.htm
3. https://www.alaraby.co.uk/society/ الجزائر-مؤشرات-مقلقة -لأحلام-الزواج- المتكسرة""
4. https://www.aljazeera.net/blogs/2019/7/2

https://www.youtube.com/@videosdeyamna7960-